ص ص 8-31 P-ISSN : 2571-9807 / E-ISSN : 2710-8244

"مقدمة في علوم القرآن للإمام علي الضباع المصري"، الجزء الأخير:

شرح المهم مما اختلف فيه من كلم القرآن عن حفص. "تقديم وتحقيق"

"Introduction to the Sciences of the Qur'an by Imam Ali al-Dabaa al-Masri", last part: an explanation of what is important from what the Qur'an's words differ from Hafs. Submission and Inquiry

أ.معاذ بن عبد العزيز المؤذن(*)

جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء كلية عين الشق، المغرب

mouadelmouadine99@gmail.com

تاريخ الارسال: 13-08-2020 تاريخ القبول:13-12-2020 تاريخ النشر: 31-12-2020

الملخص:

تناول هذا البحث وتضمن تحقيق رسالة نفيسة في تحريرات رواية حفص عن الإمام عاصم من طريق الطيبة لشيخ عموم المقارئ سابقا الإمام علي الضباع رحمه الله، كما تطرق المصنف رحمه الله في هذا الشرح إلى الأصول، وفرش الحروف، وشرح فيهما المهم مما اختلف فيه من كلم القرآن عن حفص، والشيخ الضباع شخصية مستقلة في الأسلوب والطريقة والعرض، امتازت بالقوة والجدية، وقد استفاد رحمه الله من الإمام المُحقِّق ابن الجزري خاصة في التصويب والترجيح والتعليل أيضاً، وترك تراثًا ضخمًا في فن علوم القرآن، وخصوصا علم القراءات، نظرًا لتأثره بالحركة العلمية والفكرية التي كانت سائدة في مصر وتتلمذه على عدد كبير من علماء عصره.

الكلمات المفتاحية: مقدمة؛ علوم القرآن؛ التحريرات؛ حفص؛ كلم القرآن.

Abstract:

This research dealt with the achievement of a precious message in the editorials of Hafs's narration on the authority of Imam Asim through the kindness of the sheikh of the former reader, Imam Ali Al-Dabaa, may God have mercy on him. On the authority of Hafs, and Sheikh Al-Dabaa is an independent figure in style, manner, and presentation, distinguished by strength and seriousness, and may God have mercy on him, who benefited from the realizing Imam Ibn Al-Jazari especially in aiming, weighting, and reasoning as well, and left a huge legacy in the art of Quranic sciences, especially the science of readings, due to his influence of the scientific and intellectual movement that It was prevalent in Egypt and taught to a large number of scholars of its time.

Keywords: Quran Sciences; Edits; Hafs; Speak to the Quran.

(*) المؤلف المرسل: أ. معاذ بن عبد العزيز المؤذن mouadelmouadine99@gmail.com

مقدمة :

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي أنزَل القرآن وتكفل بحفظه فصار محفوظا أتمّ حفظ، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمّد وعلى آله وأصحابه الذين نالوا الصحبة أوفر حظ، وبعد:

فهذا بحث بعنوان: "**مقدمة في علوم القرآن للإمام علي الضباع المصري"، الجزء الأخير: شرح المهم مما اختلف فيه من كلم القرآن عن حفص.**

"تقديم وتحقيق"

أهمية هذا الموضوع:

إن علوم القرآن من أهم العلوم، وأعلاها، وأنفعها، إذ هي السبيل لفهم كتاب الله، ومعرفة أحكامه، ولذا تظهر أهمية علوم القرآن في عدة جوانب منها:

1- أنه معين على فهم وتدبر القرآن الكريم، واستنباط أحكامه بصورة صحيحة دقيقة.

2- زيادة الثقة واليقين بهذا القرآن العظيم.

3- معرفة الجهود العظيمة – الممتدة عبر التاريخ وفي كل القرون – التي بذلها العلماء لخدمة كتاب الله عز وجل , وتظهر هذه الجهود في حفظه من التغيير والتبديل، وفي تيسير فهمه .

6- نيل الأجر والثواب وذلك بتعلم مثل هاته العلوم وهي من أوسع أبواب العبودية لله عز وجل .

7- تطهير القلب، وتهذيب النفس، وزيادة الإيمان؛ إذ بتعلم علوم القرآن يرتبط المسلم بصورة قوية بكتاب الله الذي أنزله الله شفاء للناس ورحمة .

❖أسباب اختيار الموضوع:

ويرجع لعدة أُمور من أهمها:

ـ السبب الأول: أنه متعلق بعلوم القرآن، ويا له من شرف وخيرية، لقوله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

– مكانةُ الشيخ العلمية بين أقرانه وزملائه؛ فقد تبوأ مكانةً عالية في علم القراءة والإقراء، وكان شيخاً لعموم المقارئ المصرية في زمنه – كما سيأتي بيانه–، ومصححاً لمطبعة المصحف الشريف، مما يدلُّ على تمكنه من رسم المصحف وضبطه وفواصله ونحو ذلك.

– كثرةُ مؤلفات الشيخ وتنوعها في مجال القراءات والتجويد والرسم والضبط وعلم العَدِّ وغيرها، فقد زادت على الخمسين عنواناً بين كتاب ورسالة ومقالة.

– عُلُو سنده في القراءات القرآنية، وقُرب عهده من الإمام المتولي خاصة.

–لم يسبق لأحدٍ حسب علمي أنه حقق هذه المخطوطة، فأردتُ خوض غمار هذا البحر، علَّ الله يوفقني ويُسدِّدُني.

❖صعوبات البحث:

– صعوبة الحصول على مؤلفات الشيخ بسبب قلتها وندرتها في المكتبات العامة و الخاصة.

– المصادر المترجمة للشيخ الضباع يرحمه الله تعالى قليلة أو نادرة ويرجعُ ذلك والله أعلم إلى تأخر وفاة الشيخ، إذ توفي على الصحيح سنة 1380هـ.

– رداءة الخط وصعوبته في بعض الكلمات.

أسأل الله عز وجل القبول والتوفيق والسَّداد آمين.

❖وصف النسخة (المخطوطة) المعتمدة:

اعتمدت في هذا العمل على نسخة واحدة خاصة.

وتقع هذه النسخة في (10) لوحات، وتحوي الصفحة (25) سطرا تقريبا.

والنسخة مكتوبة بخط نسخ غالبها جيد وكاملة، وأول هذه النسخة بعد البسملة: " الحمد لله الذي أنزَل القرآن وتكفل بحفظه فصار محفوظا أتمّ حفظ".

وجاء في لوحة الغلاف العنوان التالي: "المقدمة لمؤلفها العلامة...علي بن محمد الضباع، مراجع المصاحف بمشيخة المقارئ المصرية، حفظه الله وعافاه...".

وجاء في اللوحة الأخيرة ما نصه: " تمت هذه المقدّمة بحمد الله وعونه نقلا عن خطّ جامعها الموضوع اسمه آنفا نفع الله بها وبقابلها؛ قارئها وسامعها والناظر إليها، ورزقنا فهم ألفاظها ومعانيها، وقوم ألسنتنا ويسرها للعمل بمقتضاها عند تلاوته كتابه الكريم مع حسن الإخلاص والقبول والاشتغال بها والمواظبة عليها... غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته، في غرة ذي القعدة سنة **1255**".

❖منهجي في تحقيق المخطوطة:

1- ذكر ترجمة المؤلف.
2- ضبط النص، وترقيمه، وتفصيله، والزيادة بين[ ] مما لابد منه.
3- عزو الآيات.
4- ترجمة للأعلام الموجودين المغمورين في الكتاب، مع ترك ما اشتهر عند العلماء وطلبة العلم.
5- كما أنني سأزود الكتاب بفهرس: المصادر والمراجع.
6- ووضعت صور النسخ الخطية، الأولى والسابعة والثامنة، كما سيأتي.
7- اقتصرت على نصف المخطوط الأخير، الذي تناول فيه الإمام الضباع شرح المهم مما اختلف فيه من كلم القرآن عن حفص.

بذلت جهدا كبيرا حتى يخرج الكتاب في صورة طيبة، فأسأل الله أن يتقبل منا صالح أعمالنا، وأن يعفو عن خطئنا وتقصيرنا، فما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا، ونسأله أن يكتبنا من أهل القرآن وخاصته، وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة، وأن يرزقنا شفاعته، وشفاعة عبده

وخليله محمد صلى الله عليه وسلم، إنه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطة البحث:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطَّةُ البحث – صعوبات البحث.

المبحث الأول : ترجمة الإمام نور الدين علي بن محمد الضباع.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : اسمه،مولده.

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث : جهوده وآثاره العلمية.

المطلب الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المطلب الخامس : وفاته .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول : ترجمة الإمام نور الدين علي بن محمد الضباع[1]:

لقد تعرض لترجمة الشيخ المقرئ الضباع كثير من الباحثين والدارسين، وسأقتصر على ذكر نبذة مختصرة في التعريف به في هذا المقام، ومن أراد أن يتوسع في ترجمته فليرجع إلى المصادر التي ترجمة له، والتي قد أشرت إليها.

فأما المطلب الأول ففيه: اسمه، ومولده:

نور الدين علي بن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله الشافعي المصري المعروف بالضباع، شيخ عموم المقارئ المصرية، وسيّد القرّاء المقرئين.

ولد رحمه الله في حي القلعة، إحدى أحياء القاهرة التابع لقسم الخليفة، يوم الاثنين من ربيع الأول ،سنة سبع وثلاثمائة وألف (1307 هـ).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

فأما شيوخه:

تتلمذ الإمام الضباع على ثلة من فطاحل علماء عصره، من بينهم:
–الشيخ أحمد بن محمد بن منصور السكري، أخذ عنه القرآن كله برواية حفص عن عاصم من طريق "الشاطبية".[1]

–العلامة المحقق حسن بن يحيى الكتبي، المعروف بصهر المتولي، ختم عنه ختمة بالسبع بمضمن "الشاطبية" وبعض طرق "النشر".

–الشيخ الأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمان بن الحسين الخطيب المعروف"بالشعار".

وأما تلامذته: نظرا لمكانة الأعلام الذين تلقى عليهم إمامنا تنافس الطلاب في الأخذ عنه؛ رغبة في صحة السند، وكمال الاتصال، وعلوه، فقد تخرج على يديه واستفاد منه غالب نوابغ عصره وطبقته، وإليك ذكر المشاهير منهم :

1

–عبد العزيز بن الشيخ محمد بن علي المعروف بعيون السود الحمصي، أخذ عنه القراءات العشر من طرق "الشاطبية"، و"الدرة"، و"طيبة النشر"، وقد أهداه الإمام الضباع كتابه "بدائع البرهان على عمدة العرفان" بخطه بعد إنهاء التلقي .

–إبراهيم بن شحاثة بن علي بن محمد بن العشري المقرئ السمنودي، وهو صاحب المؤلفات الفائقة في علوم القرآن .

–أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد المصري المعروف بالزيات ت 1424هـ ،قرأ على الإمام الضباع القراءات الشاذة بالقاهرة سنة 1937م.

–الشيخ عبد الفتاح بن عبد القاضي؛ رئيس لجنة تصحيح ومراجعة المصاحف بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

–القارئ الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد، وغيرهم.

المطلب الثالث : جهوده وآثاره العلمية:

لا أغالي إذا قلت أن الإمام الضباع من أكبر علماء القراءات في العصر الحديث، هذا الإمام الذي أصبح قمة في شتى علوم القرآن وفنونه نتيجة نبوغه المبكر، والذي ازداد بالممارسة العلمية، فإنه عاش فترة خاف منها على ضياع علم القراءات واندراسه، وصرح بهذه الشكوى في كتابه الفريد "صريح النص"[2] قائلا:"... رجاء أن يحي الله ميت هذه الطرق التي كادت أن تفقد بموت عارفيها".

فألف مؤلفات كثيرة وتحقيقات عدة، ومن الأهمية بمكان أن نتحف القارئ ببعض مؤلفاته البديعة، ورسائله المحكمة وهي:

1- أرجوزة فيما يخالف فيه الكسائي حفصاً .
2- إرشاد المريد ، إلى مقصود القصيد في القراءات السبع .
3- الإضاءة في بيان أصول القراءة ، بالنسبة للقراء العشرة .
4- إعلام الأخوان بأجزاء القرآن .
5- أقرب الأقوال ، على فتح الأقفال ، في التجويد .
6- بلوغ الأمنية ، شرح منظومة إتحاف البرية " بتحرير الشاطبية

7- البهجة المرضية ، في شرح الدرة المضية .
8- تذكرة الإخوان ، في بيان أحكام رواية حفص بن سليمان .
9- تقريب النفع ، في القراءات السبع .
10-الجوهر المكنون ، شرح رسالة قالون .
11-رسالة في الضاد .
12-فتح الكريم المنان ، في آداب حملة القُرآن .
13-النور الساطع ، في قراءة الإمام نافع .
14- المقدمة : في علوم القرآن ،"وهي التي بين أيدينا".

ومن أعمال الشيخ الضباع الجليلة : قيامه بنسخ العديد من الكتب المهمة في علم القراءات – على كبر حجمها – بخط يده ومن هذه الكتب التي قام بها بنسخها:

-المفردات للقراء السبعة : لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ)

--فتح المقفلات لما تضمنه نظم الشاطبية والدرة من القراءات : لأبي عبيد رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي (ت 1311هـ)

بدائع البرهان على عمدة العرفان في وجوه القرآن : لمصطفى بن عبد الرحمن الأزميري (ت 1155 هـ-

كما أسهم كذلك الإمام بصورة مختلفة في تنفيذ مشروعات عديدة تخدم القرآن الكريم من كل النواحي، فشرع في فهارس علمية فنية دقيقة لكتب القراءات وعلومها في المكتبات العامة.

المطلب الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

أما مكانته العلمية:

تبوأ الإمام مكانة كبيرة بين معاصريه وأقرانه، فاتفق الكل على جلالة قدره ؛علماء ومتعلمين، ولقد جدّ الإمام واجتهد حتى صار ممن يشار إليهم بالبنان، وترقى في الوظائف

القرآنية شيخا لمقارئ مسجد "السلطان حسن" بالقاهرة، ثم بمسجد "السيدة رقية رضي الله عنها"،ثم بمسجد "السيدة زينب رضي الله عنها".

وفي عام 1368هـ . 1949م عينه ملك مصر "الملك فاروق" شيخا للقراء، وعموم المقارئ المصرية بمرسوم ملكي لما عرف به الإمام من النزعة التجديدية، فقام بهذه المسؤولية خير قيام.

وقد شغل الإمام منصب المراجع للمصاحف الشريفة، فكان يعنى بكتاب الله تعالى، ويسهر عليه ويحتاط له، حتى تخرج طبعاته دقيقة بما يتطابق مع قواعد رسم وضبط المصاحف، وأبدى في هذا المجال دورا كبيرا يسجّله له التاريخ بأحرف من نور.

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الأستاذ الشيخ عبد الرحمان أحمد أبو العلياء، شيخ جامع "السلطان حسن": "إمام فن القراءات في عصره، والتقي في سره وجهره، كعبة الطلاب، وقبلة الرغاب، بطل الأبطال بلا نزاع".

قال العلامة محمد سعودي إبراهيم: "فهو بحر يغترف منه العلماء والمتعلمون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فهو محقق العصر بلا نزاع، العلامة البحاثة الشيخ علي محمد الضباع، سبحان ربي العظيم يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، جزاه الله عن القرآن خيرا، ولا أراه في الدارين ضيما ولا ضير". آمين.

المطلب الخامس : وفاته .

وبعد حياة حافلة بالخدمات الجليلة للقرآن الكريم، وتنفيذ الإنجازات العلمية، والمشروعات الخيرية، فاضت هذه الروح التي طالما تعلقت بكتاب الله العزيز تعليما وتدبرا، فاضت هذه الروح إلى بارئها في شهر شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية (1380 هـ)الموافق الثاني من يناير سنة إحدى وستين وسبعمائة وألف من الميلاد (1961م)، عن خمس وسبعين سنة .

فرحم الله الشيخ الضباع رحمة واسعة، وأجزل له المغفرة والثواب وجزاه عن القرآن وأهله خير الجزاء، إنه سميع مجيب الدعاء.

نماذج من صور المخطوطة

صورة الصفحة الأولى

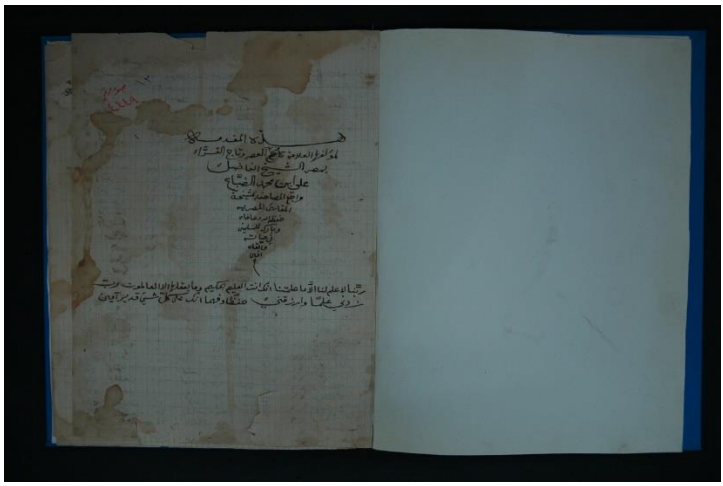

صورة اللوحة السابعة

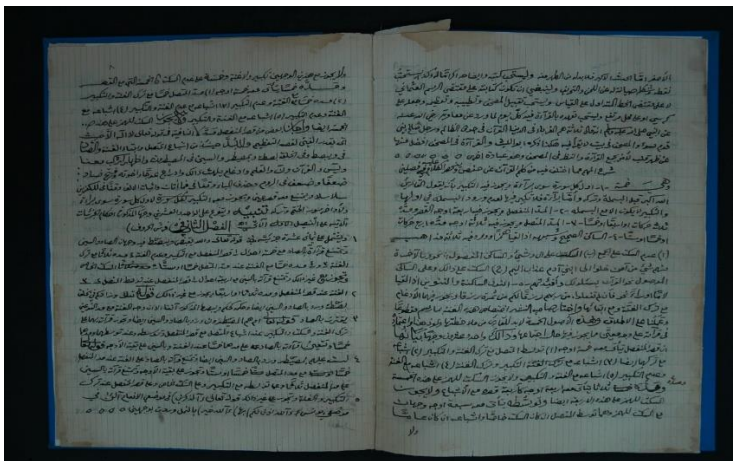

صورة اللوحة الثامنة

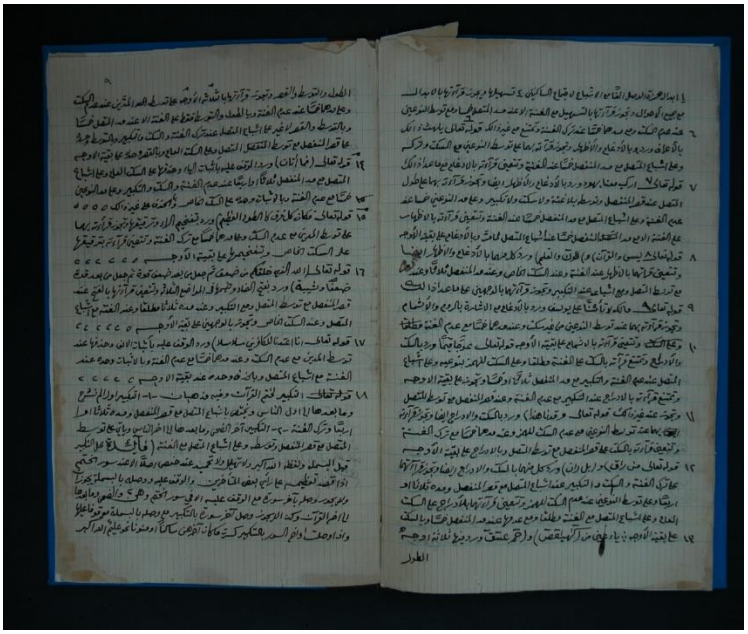

النص

المحقق

شرح المهم مما اختلف فيه من كلم القرآن عن حفص وينحصر الكلام عليه في فصلين:

الفصل الأول: الأصول.

الفصل الثاني : فرش الحروف.

شرح المهم مما اختلف فيه من كلم القرآن عن حفص وينحصر الكلام عليه في فصلين[3]

الفصل الأول: الأصول[4] وهي خمسة:

أولا: أول كل سورة برآءة، ويجوز فيه التكبير، بأن يقول القارئ: "الله أكبر"، قبل البسملة وتركه، وأما برآءة فلا تكبير فيها لعدم ورود البسملة في أولها، والتكبير لا يكون إلاّ مع البسملة[5].

ثانيا: المد المنفصل ويجوز فيه أربعة أوجه : القصر ومدّه ثلاث حركات أو أربعا أو خمسا[6].

ثالثا: المدّ المتصل، ويجوز فيه ثلاثة أوجه: مدّه أربع حركات أو خمسا أو ستّا[7].

رابعا: الساكن الصحيح، وشبهه إذا لقيا همزا، وورد فيه ثلاثة مذاهب:

أ ـ المذهب الأول: عدم السكت على الجميع.

ب ـ المذهب الثاني: السكت على أل وشيء والساكن المفصول❖ نحو: وبالآخرة ،منهم شيء ،من آمن ،خلوا إلى ،بني آدم ،عذاب اليم.

ج ـ المذهب الثالث: السكت على ذلك، وعلى الساكن الموصول، نحو: القرآن، يسألونك، وأفئدتهم[8].

خامسا: النون الساكنة والتنوين إذا لقيا لاماً أو راءً، نحو: فإن لم تفعلوا، من ربهم، رزقا لكم، من ثمرة رزقا، ويجوز فيها الإدغام مع ترك الغنة ومع إبقائها[9] ، واختار "صاحب النشر"[10] اختصاص هذه الغنة بما رسم مقطوعا، وعملنا على الإطلاق[11] .

وهذه الأصول الخمسة لابد للقارئ من ملاحظتها ولو ذهنا، واعتماد في قراءته على وجه معيّن مما يجوز فيها حال اجتماعها، وذلك واحد وعشرون وجها بيانها أن قصر المنفصل يتأتى معه خمسة أوجه:

1 ـ توسط المتصل مع ترك الغنة و التكبير.

2 ـ إشباعه مع تركها أيضا.

3 ـ إشباعه مع التكبير وترك الغنة.

4 ـ إشباعه مع الغنة وعدم التكبير.

5 ـ إشباعه مع الغنة والتكبير، ولا يجوز السكت للهمز على هذه الخمسة.

ومدّه ثلاثا يتأتى معه أربعة أوجه كأربعة: قصره مع الإشباع، ولا يجوز السّكت للهمز على هذه الأربعة أيضا.

وتوسطه يتأتى معه سبعة أوجه: وجهان مع السكت للهمز، وهما توسط المتصل إن كان السكت خاصا، وإشباعه إن كان عامّا، ولا يجوز مع هذين الوجهين تكبير ولا غنة ،وخمسة على عدم السكت كالخمسة التي مع القصر[12].

ومدّه خمسا يتأتّى معه خمسة أوجه:

1 ـ مدّ المتصل خمسا مع ترك الغنة والتكبير.

2 ـ مدّه خمسا مع الغنة وعدم التكبير.

3 ـ إشباعه مع عدم الغنة والتكبير.

4 ـ إشباعه مع الغنة وعدم التكبير.

5 ـ إشباعه مع الغنة والتكبير.

ولا يجوز السكت للهمز على هذه الخمسة أيضا[13]،وأجاز بعض من قصر المنفصل مدّ "لا" النافية في قوله تعالى:"لا إله إلاّ "، حيث أتى بقدر ألفين لقصد التعظيم،

ولابدّ حينئذ من إشباع المتصل وإبقاء الغنة[14].

والصاد في: ويبصط[15]، وفي الخلق بصطة[16]، وبمصيطر[17]، والسين في المصيطرون[18].

وإظهار: اركب معنا[19]، ويس والقرآن، ون والقلم .

وإدغام: يلهث ذلك[20]، وإدراج عوجا وإخوته .

وفتح ضاد : ضعفا وضعف في الروم[21].

وحذف الياء وقفا في : فما أتان[22].

وإثبات الألف وقفا في: للكافرين سلاسلا[23].

ويمتنع معه قصر عين، ويجوز معه التكبير لأول كل سورة سوى برآءة، ولأواخر سور الختم وتركه[24] .

تنبيه : ويتنوع على الواحد والعشرون وجها المذكورة أحكام الجزئيات الآتية على التفصيل الآتي. اهـ

الفصل الثاني : فرش الحروف[25]

ويشتمل على ثمان عشرة جزئية:

1/ قوله تعالى :" **وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصطُ** "[26]، فيه الوجهان: الصاد والسين، وتمتنع قراءة بالصاد مع خمسة أحوال:

1 ـ قصر المنفصل مع التكبير وعدم الغنة.

2 ـ مدّه ثلاثا مع ترك الغنة.

3 و4 ـ مدّه خمسا مع الغنة عند مدّ المتصل خمسا أو ستا.

5 ـ السكت الخاص.

وتجوز مع غير ذلك، وتمتنع قراءته بالسين في أربعة أحوال:

1ـ قصر المنفصل عند توسط المتصل.

2 و3 و4 ـ الغنة عند قصر المنفصل، ومدّه ثلاثا أو أربعا، ويجوز مع غير ذلك.

2/ قوله تعالى : "**وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصطَةً** "[27]، ورد بالصاد والسين أيضا، وحكمه كحكم "وَيَبْصطُ" المذكور آنفا، إلاّ أن وجه الغنة مع مد النوعين يقترن بالصاد[28] .

3/ قوله تعالى :" **أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ** "[29]، ورد بالصاد والسين أيضا، وتجوز قراءته بهما على ترك الغنة والسكت، والتكبير عند إشباع المتصل مع قصر المنفصل وتوسطه، وعند

توسطهما ومدهما خمسا، وتتعين قراءته بالصاد على مدّهما خمسا عند الغنة، وبالسين على بقيّة الأوجه[30]...

4/ قوله تعالى: " **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ** "، ورد بالصاد والسين أيضا، وتمتنع قراءته بالصاد على الغنة عند مدّ المنفصل خمسا مع مدّ المتصل خمسا أو ستا ، وتجوز على بقية الأوجه ، وتمتنع قراءته بالسين على مدّ المنفصل ثلاثا، وعلى توسطه مع التكبير، وعلى السكت الخاص[31]، وعلى قصر المنفصل عند ترك التكبير والغنة، وتجوز على غير ذلك[32].

5/ قوله تعالى: " **أَلذَّكَرَيْنِ** "[33] في موضعي الأنعام، " **أَالآنَ** "[34] في موضعي يونس، " **أَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ** "[35] بها، " **أَاللَّهُ خَيْرٌ** "[36] بالنمل، وردت بوجهين:

① إبدال همزة الوصل ألفا مع الإشباع لاجتماع الساكنين.

② تسهيلها، ويجوز قراءتها بالإبدال مع جميع الأحوال، وتجوز قراءتها بالتسهيل مع الغنة إلا عند مدّ المتصل خمسا، ومع توسط النوعين عند عدم السكت، ومع مدّهما خمسا عند ترك الغنة، وتمتنع مع غير ذلك[37].

6/ قوله تعالى:" **يَلْهَثْ ذَّلِكَ**"[38] بالأعراف، ورد بالإدغام والإظهار، وتجوز قراءته بهما على توسط النوعين مع السكت وتركه ، وعلى إشباع المتصل مع مدّ المنفصل خمسا عند الغنة، وتتعين قراءته بالإدغام مع ما عدا ذلك[39].

7 / قوله تعالى :" **ارْكَبْ مَعَنَا**"[40] بهود، ورد بالإدغام والإظهار أيضا، وتجوز قراءته بهما على طول المتصل عند قصر المنفصل، وتوسطه بلا غنة ولا سكت ولا تكبير، وعلى مدّ النوعين خمسا عند عدم الغنة، وعلى إشباع المتصل مع مدّ المنفصل خمسا عند الغنة، وتتعين قراءته بالإظهار على الغنة إلاّ مع مدّ المنفصل خمسا عند إشباع المتصل لما مرّ، وبالإدغام على بقية الأوجه[41].

8 / قوله تعالى :" **يس وَالْقُرْآنِ** "[42]، و " **ن وَالْقَلَمِ** "[43]، ورد كل منهما بالإدغام والإظهار أيضا، وتتعين قراءتهما بالإظهار عند الغنة، وعند السكت الخاص، وعند مدّ المنفصل ثلاثا، وعند قصره مع توسط المتصل، ومع إشباعه عند التكبير، وتجوز قراءتهما على ما عدا ذلك[44].

9 / قوله تعالى: "**مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ** "[45] ورد بالإدغام، مع الإشارة بالرّوم[46] والإشمام[47]، وتجوز قراءته بهما عند توسط النوعين من غير سكت، وعند مدّهما خمسا مع عدم الغنة، وتتعيّن قراءته بالإشمام على بقية الأوجه[48].

10/ قوله تعالى :"**عوجا قيما**"[49]، ورد بالسكت والإدراج، وتمتنع قراءته بالسكت على الغنة مطلقا، وعلى السكت للهمز بنوعيه، وعلى إشباع المتصل عند عدم الغنة والتكبير مع مدّ المنفصل ثلاثا أو خمسا، وتجوز على بقية الأوجه وتمتنع قراءته بالإدراج عند التكبير مع عدم الغنة، وعند قصر المنفصل مع توسط المتصل،وتجوز عند غير ذلك[50].

11/ قوله تعالى : "**مَرْقَدِنَا هَذَا** "[51]، ورد بالسكت والإدراج أيضا، وتجوز قراءته بهما عند توسط النوعين مع عدم السكت للهمز، وعند مدّهما خمسا مع ترك الغنة، وتتعين قراءته بالسكت على قصر المنفصل مع توسط المتصل، وبالإدراج على بقية الأوجه[52].

12/ قوله تعالى :" **مَنْ رَاقٍ** "[53]، و " **بَلْ رَانَ** "[54]، ورد كل منهما بالسكت والإدراج أيضا، وتجوز قراءتهما على ترك الغنة والسكت والتكبير عند إشباع المتصل مع قصر المنفصل، ومدّه ثلاثا أو أربعا، وعلى توسط النوعين عند عدم السكت للهمز، وتتعين قراءتهما بالإدراج على السكت العام، وعلى إشباع المتصل مع الغنة مطلقا، ومع عدهما عند مد المنفصل خمسا، وبالسكت على بقية الأوجه[55].

13/ ياء عين من" **كهيعص**"[56]، و"**حم عسق**"[57]، ورد فيهما ثلاثة أوجه:

الطول والتوسط والقصر، وتجوز قراءتها بالثلاثة الأوجه على توسط المدّين عند عدم السكت، وعلى مدّهما خمسا عند عدم الغنة، وبالطول والتوسط فقط على الغنة إلاّ عند مدّ المتصل خمسا، وبالتوسط والقصر لا غير على إشباع المتصل عند ترك الغنة والسكت والتكبير، وبالتوسط وحده على قصر المنفصل مع توسط المتصل وعلى السكت العام، وبالقصر وحده على بقية الأوجه[58].

14/ قوله تعالى :" **فَمَا آتَانِيَ** "[59]، ورد الوقف عليه بإثبات الياء وحذفها على السكت العام، وعلى إشباع المتصل مع مدّ المنفصل ثلاثا أو أربعا عند عدم الغنة والسكت والتكبير، وعلى مدّ النوعين خمسا مع عدم الغنة، وبالإثبات وحده على السكت الخاص، والحذف على غير ذلك[60].

15 / قوله تعالى :" **فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** "[61]، ورد بتفخيم الراء وترقيقها وتجوز قراءته بهما على توسط المدين مع عدم السكت وعلى مدّهما خمسا مع ترك الغنة وتتعين قراءته بترقيقهما على السكت الخاص وبتفخيهما على بقية الأوجه[62].

16/ قوله تعالى :" **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً** "[63]، ورد بفتح الضاد وضمّها في المواضع الثلاثة ، وتتعين قراءتها بالفتح عند قصر المنفصل مع توسط المتصل ومع التكبير، وعند مدّه ثلاثا مطلقا وعند الغنة مع إشباع المتصل، وعند السكت الخاص، وتجوز بالوجهين على بقية الأوجه[64].

17/ قوله تعالى : " **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلاً** "[65]، ورد الوقف عليه بإثبات الألف وحذفها عند توسط المدين مع عدم السكت، وعند مدّها خمسا مع عدم الغنة، وبالإثبات وحده عند بقية الأوجه[66].

18 / التكبير لختم القرآن، وفيه مذهبان:

① **التكبير أول:** ألم نشرح وما بعدها إلى أول الناس، ويختص بإشباع المتّصل مع قصر المنفصل، ومدّه ثلاثا أو أربعا وترك الغنة.

② **التكبير آخر الضحى وما بعدها إلى آخر الناس:** ويأتي على توسط المتصل مع قصر المنفصل وتوسطه، وعلى إشباع المتصل مع الغنة[67].

فائدة:

محل التكبير قبل البسملة، ولفظه: "الله أكبر"، ولا تهليل ولا تحميد عند حفص أصلا إلاّ عند سورة الختم إذا قصد تعظيمه على رأي بعض المتأخرين، والوقف عليه ووصله بالبسملة يجوزان ولا يجوز وصله بآخر سورة مع الوقف عليه إلاّ في سور الختم وهنّ: والضّحى وما بعدها إلى آخر القرآن .

وكذا لا يجوز وصل آخر سورة بالتكبير مع وصله بالبسملة موقوفا عليها، وإذا وصلت أواخر السور بالتكبير كسرت ما كان آخرهن ساكنا أو منونا نحو:عليمٌ الله أكبر، فحدّث الله أكبر ، وإن كان محرّكا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل نحو: ولا الضالّين الله أكبر علم

الكتاب الله أكبر الأبتر الله أكبر ، وإذا كان آخر السورة حرف مدّ وجب حذفه نحو: يرضى الله أكبر ، وإن كان هاء ضمير امتنعت صلتها نحو ربّه ألله أكبر ، وإن كان ميم جمع ضم نحو: أمثالكم الله أكبر، وإن كان مكسورا نحو: أولوا الألباب الله أكبر لخبير الله أكبر تعين ترقيق لام الجلالة[68].اهـ

وفي هذا القدر كفاية ، ومن أراد زيادة البيان فعليه بكتاب "صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص"[69] والحمد لله رب العالمين.

كتبه خادم القرآن علي محمّد الضّبّاع في17 محرم 1308.

خاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

تلخيص النتائج التي توصل إليها المؤلف فيما يلي :

– تضمن البحث تحقيق رسالة نفيسة في تحريرات رواية حفص عن الإمام عاصم من طريق الطيبة لشيخ عموم المقارئ سابقا الإمام علي الضباع رحمه الله.

– تطرق المصنف رحمه الله في هذا الشرح إلى فصلين: الأصول، وفرش الحروف.

– الشيخ الضباع شخصية مستقلة في الأسلوب والطريقة والعرض، امتازت بالقوة والجدية.

– اهتمامُ الشيخ بالرجوع إلى مصادر أصيلة كثيرة من مطبوع ومخطوط ونادر أيضاً.

– استفادة الضباع من الإمام المُحقِّق ابن الجزري خآصة في التصويب والترجيح والتعليل أيضاً.

– ترك تراثًا ضخمًا في فن علوم القرآن، وخصوصا علم القراءات، نظرًا لتأثره بالحركة العلمية والفكرية التي كانت سائدة في مصر وتتلمذه على عدد كبير من علماء عصره.

الهوامش:

[1] أنظر في ترجمته: شرح إتحاف البرية بتحريرات الشاطبية، المسمى "مختصر بلوغ الأمنية"، للإمام الضباع، دراسة وتحقيق: أبي الخير عمر بن حسن بن عبد القادر، (ص: 73-96)، دار أضواء السلف، ط: الأولى، 1428هـ - 2007م، والإمام المتولي وجهوده في القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، (ص: 70)، ط: الرشد، وجهود الشيخ علي بن محمد الضباع رحمه الله في علم القراءات، د. محمد بن فوزان العمر، ط: قسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بالرياض، والإمتاع بترجمة الإمام الضباع، الشيخ حمد الله حافظ الصفتي، ط: مكتبة أولاد الشيخ.

[2] مقدمة صريح النص للإمام الضباع.

[3] الكتب المؤلفة في القراءات، والتي ذكرت رواية حفص ضمن رواتها اتفقت في كثير من الأصول، إلا أنها اختلفت في بعض الأمور، وهي التي سيذكرها الإمام الضباع في هذه المقدمة.

وقد صرح بذلك في منظومته "الفرائد المرتبة على الفوائد المهذبة"، بأن الكلمات المختلف فيها عن حفص بن سليمان الكوفي التي سيتطرق إليها، إنما هي من طريق الطيبة، حيث قال بعد أن حمد الله وصلى على النبي:

وبعد هذى نبذة لطيفه ... ضمنتها فوائد شريفه

تحوى خلافا قد حوته الطيبه ... عن حفص الكوفى كن مصاحبه

سميتها الفوائد المهذبه ... فى خلف حمص من طريق الطيبه

أنظر: الفرائد المرتبة على الفوائد المهذبة فى بيان خلف حفص من طريق الطيبه للضباع، (ص:2-3)، طبع بمطبعه: مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر، بمباشرة- محمد أمين عمران، ربيع الثاني، 1347هـ.

[4] الأصول جمع أصل، وهو في اللغة ما يبنى عليه غيره.

وفي اصطلاح القراء: هي كل حكم كلي جار في كل ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم، كالمد والإظهار والإدغام والفتح والإمالة ونحو ذلك. الإضاءة في بيان أصول القراءة، (ص:10).

[5] أي ذهب جماعة من أهل الأداء عن حفص إلى الأخذ بالتكبير، وذهب الجمهور إلى تركه مطلقا.

الفرائد المرتبة على الفوائد المهذبة، (ص:3).

[6] نفس المصدر السابق، (ص:4)، وأحسن البيان شرح طرق الطيبة لرواية حفص لتوفيق ضمرة، (ص:51)، دار عمار- الأردن، ودار الصحابة- مصر، ط: الثالثة، 1430هـ - 2009م.

[7] نفسه.

[8] قال الإمام الضباع في منظومته "الفرائد المرتبة"، (ص: 5):

واسكت لهمز عن سكون غير مد ... أو ألِ وشي مفصول أو دع يا مجد

[9] أي ذهب جمهور الأداء عن حفص: إلى إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء من غير غنة، وذهب بعضهم: إلى إدغامها فيهما مع بقاء الغنة. نفس المصدر السابق، (ص:6).

[10] "النشر في القراءات العشر"لابن الجزري، ونظمه في: "طيبة النشر".

[11] يعني: اختار اختصاص هذه الغنة بما رسم مقطوعا، نحو: "فإن لم يستجيبوا لك"، دون الوصل وهو في: "فإ لم يستجيبوا لكم" في هود، وغيرها من الأمثلة.

وأطلق الحكم في المقطوع والموصول أكثر المتقدمين، وإليه جنح الإمام الضباع، والإمام المتولي، وعليه العمل. نفس المصدر السابق، (ص:6).

[12] م س، (ص:6-7).

[13] م س، (ص: 7).

[14] م س، (ص: 5).

[15] البقرة: 243.

[16] الأعراف: 68.

[17] الغاشية: 22.

[18] الطور: 35.

[19] هود: 42.

[20] الأعراف: 176.

[21] الآية: 53.

[22] النمل: 37.

[23] الإنسان: 4.

[24] أي بعد الأخذ بهذه الوجه، تتعين عليه القراءة بهذه الطريقة. نفس المصدر السابق.

[25] وتسمى المنفردة، وهي ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلف فيها بين القراء مع عزو كل قراءة إلى صاحبها. وسماه بعضهم: بالفروع مقابلة للأصول. الإضاءة في بيان أصول القراءة للضباع، (ص: 10).

[26] البقرة: 245.

[27] الأعراف: 69.

[28] قال الإمام الضباع في منظومته، (الفرائد المرتبة، ص: 7):

(حكم و يبصط وفى الخلق بصطة)

إقرأهما بالصاد لكن لا على ... قصر بلا غن مكبراً فلا

و لا على الثلاث عند ترك غن ... ولا على الخمس بست إن تغن

واقرأ بسين لا على قصر بتو ... سيط ولا غن بلا خمس رأوا

وامنع على صاد بيبصط أتت ... الخمس فى النوعين هكذا ثبت. وأحسن البيان، (ص:53).

[29] الطور: 37.

[30] الفرائد المرتبة (ص: 7-8)، وأحسن البيان، (ص: 53).

[31] يعني السكت على أل وشيء والساكن المفصول فقط. الفرائد المرتبة، (ص: 8).

[32] نفس المصدر السابق، وأحسن البيان، (ص: 53).

[33] الأنعام: 143 + 144.

[34] يونس: 51 + 91.

[35] يونس: 59.

[36] النمل: 59.

[37] الفرائد المرتبة، (ص: 8).

[38] الأعراف: 176.

[39] م س، (ص:8- 9)، وأحسن البيان، (ص: 54).

[40] هود: 42.

[41] نفسه.

[42] يس: 1-2.

[43] القلم: 1-2.

[44] الفرائد المرتبة، (ص: 9).

[45] يوسف: 11.

[46] الرّوم، لغة: الطلب، وعرفا:

قال جماعة من المتقدمين: هو الإتيان ببعض الحركة، بحيث يسمعها القريب المصغى دون البعيد لأنها غير تامة.

وقال بعضهم: هو الإتيان بالحركة بصوت خفي.

وقال الشاطبي في منظومته: (وجه الأماني وحرز التهاني)، ص: 30

وروملك إسماع المحرك واقفا ... بصوت خفي كل دان تنولا

وقال أكثر المتأخرين: هو الإتيان ببعض الحركة وقفا، وقال بعضهم: هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفي يدركه الأعمى، وقدره بعضهم بثلثها (يعني الحركة).

فقد اختلفت عباراتهم في ذلك، وحاصلها يرجع إلى معنيين:

أحدهما: إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها.

والثاني: الإتيان بالحركة بصوت خفي يدركه الأعمى والقريب المصغى.

والصواب: هو الأول، لأنه أوضح وأدل على المقصود. الإضاءة في بيان أصول القراءة، (ص: 46-45)، الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي، ص: 144.

[47] الإشمام، لغة: مأخوذ من أشممته الطيب، أي وصلت إليه شيئا يسيرا مما يتعلق به، وهو الرائحة.

وعرفا: هو عبارة عن ضم الشفتين كهيئتهما عند التقبيل بعد تسكين الحرف، أو يقال: هو أن تجعل شفتيك بعد النطق بالحرف ساكنا على صورتهما إذا نطقت بالضمة.

ويقول الإمام الشاطبي في منظومته: ص:30

والإشمام إطباق الشفاه بعيد ما...يسكن لا صوت مناك فيصحلا

وقال الإمام الضباع: واعلم أن الأعمى لا يدرك الإشمام من غيره، لأنه مما يرى ولا يسمع، ولهذا لا يأخذه الأعمى عن مثله بخلاف الروم، فإن الأعمى يدركه من غيره بسمعه، والبصير يدركه بسمعه وبصره، لأنه مما يرى ويسمع.

نفس المصدر السابق، (ص:47-48).

[48] الفرائد المرتبة، (ص:9).

[49] الكهف: 21.

[50] نفس المصدر السابق، (ص:10)، وأحسن البيان، (ص:55).

[51] يس: 52.

[52] نفس المصدر السابق.

[53] القيامة: 27.

[54] المطففين: 14.

[55] الفرائد المرتبة، (ص: 10-11)، وأحسن البيان، (ص: 55).

[56] مريم: 1.

[57] الشورى: 1-2.

[58] نفس المصدر السابق:(ص:11).

[59] النمل: 36.

[60] نفس المصدر السابق، (ص:11-12)، وأحسن البيان، (ص: 55).

[61] الشعراء: 54.

[62] نفس المصدر السابق، (ص:11).

[63] الروم: 54.

[64] نفس المصدر السابق (ص:12)، وأحسن البيان، (ص: 56).

[65] الإنسان: 4.

[66] نفسه.

[67] الفرائد المرتبة، (ص:3)، وأحسن البيان، (ص: 52).

[68] نفس المصدر السابق، (ص:4).

[69] للإمام الضباع رحمه الله. وهو كتاب مطبوع.